

## قراءة الافكار

تبين من الابحاث الاخيرة في علم البيكولوجيا العملية ان المظاهر العقلية خاضعة لنواميس منتظمة فلا يحدث شيء منها الا وله سبب وعلة . واذا افحصنا النظر في هذه المظاهر لا نراها اشد غموضاً من المظاهر الطبيعية المحسوسة . فاذا عرفنا كيف تدخل هذه المظاهر الدماغ وكيف تخرج منه أصبحت حركاتها في الدماغ واضحة جلية كوضوح سير السيارات في النظام الشمسي . فقد كان ينظر قبلاً الى هذه السيارات بالخوف والتشاؤم حيان ان لها علاقة وهمية بحياتنا لكن العلم ازال هذا الخوف وفسر هذا الغموض ولا يبعد ان العلم في المستقبل يكشف اسرار الدماغ ويسيطر على المظاهر العقلية كسيطرته على بعض المظاهر الطبيعية المحسوسة . وكما ان الحرافقة والروم آخذان بالاضمحلال من العلم الطبي هكذا لا يمضي الوقت الطويل حتى يتبين السر المحيط بهذه المظاهر وتتم حركاتها وسكناتها وام المشتغلين بالابحاث البيكولوجية العملية العالم الدكتور جنغ الالماني فقد تناولت ابحاثه في الدرجة الاولى الامراض العصبية وفي الدرجة الثانية بيكولوجية ارتكاب الجرائم فابان ان الافعال العقلية غير خاضعة لارادة الانسان كما ان تاموس الجاذبية غير خاضع له . فالمظهر العقلي ليس شيئاً يدخل الدماغ ويخرج منه كما يريد ومحب صاحب ذلك الدماغ

وطريقة جنغ في البحث عن هذه المظاهر بسيطة جداً - تقوم باعطاء الشخص المتحن شقاهاً او كتابة عدة كلمات ويطلب منه ان يجاب عنها واحدة واحدة بالكلمات الاولى التي تخطر في باله . وتدوين الكلمات مع اجوبتها ووقتها . فالكلمات التي تعطى له ليجاب عنها تدعى بالمنبهات والاجوبة عنها تدعى بالردود والوقت المستعمل من وقت اعطاء الكلمات الى وقت الاجابة عنها بالوقت المصروف . فاذا كانت الكلمة المنبهة كلمة شارح مثلاً كان الرد عليها ضيقاً والوقت المصروف ثلاثة ايام الثانية

وكثيراً ما يعطى الشخص المتحن مئة كلمة البعض منها له علاقة بمحادثة يتم بها فن اجوبته عنها ومن تصرفه العمومي وبالاكثر من الوقت المصروف ( بين

المنية والجواب) يعرف الباحث بعض حقائق مهمة عنه . وقد لوحظ ان الوقت المصروف لرد الاجوبة عن الكلمات العادية يتناول من ثمانية الى ثلاث ولكن اذا كان بين الكلمات ما له اهمية او علاقة بالشخص طال الوقت المصروف فاذا كانت اعصابه في حالة من التهيج والانعغال فقد يقرأ في الكلمات المعطاة له معنى غريباً فيتصور ان للمتحن تصدأ خصوصياً في ذكر هذه الكلمات له فيخاف ان اجوبته تضيع له مرةً فترداد حائته تهيجاً وتليكاً وكثيراً ما يصح غير قادر على الجواب ويطول الوقت المصروف من ١٠ ثوان الى ١٥ ثانية

وعيننا يكون الشخص المتحن في صحته ويكون لبعض الكلمات المعطاة له معنى مقصود تظهر عليه امارات الاتعمال والتلك فيخاف . وقد يكون خوفه في عمله لان اجوبته تكشف ما يجب ان يستره . فاذا كان متهماً مثلاً بقتل احدٍ سماً وان السم كان في زجاجة موضوعة في خزانة وسكب على الارض فاهتم بمسحه بتعديل فالكلمات التي لها علاقة بالحادثة مثل سم وزجاجة وخزانة ومفتاح وفتح وسكب ولطخة ومسح ومندبل تجعله يتردد في اجوبته وكثيراً ما يتوقف عن الكلام لتهيجه وخوفه من ان اجوبته تظهر ذنبه فيؤخذ بكلامه

وفي حادثة ثانية اعطي شخص صندوقين وطُلب منه ان يفتح ايما اراد ويشخص محتوياته جيداً . ثم أحضر امام لجنة قفصته لترى اي صندوق فتح وكان في الصندوق الاول فارة بيضاء وفي الثاني اوراق لمب . ثم اعطيت له قائمتان اشتملت الاولى على كلمات لها علاقة بمحتويات الصندوق الاول كحركة وصغير وابيض وذنب وفارة . والثانية احتوت على كلمات لها علاقة بمشتملات الصندوق الثاني ولم يكن يعرف عنها شيئاً . والكلمات هي ورق لمب سبعة رجل ملك نقطة . فتناولت اجوبته للكلمات في القائمة الاولى وقتاً اطول بكثير من الوقت الذي تناولته اجوبته للكلمات التي في القائمة الثانية مما يظهر ان الشخص فتح الصندوق الاول وفي حادثة ثالثة اجري امتحان بين شخصين ليرى ايها عمل اعمالاً مختلفة طبقاً لتعليمات معينة . والتعليمات كانت هكذا اذهب الى الدكان وضع مطرقة في الدرج والخبز بتدقيق الادوات التي فيد لتجيب عن الاسئلة الالية كم مفتاح في حلقة المفاتيح . ما الاسم الذي على ظهر زجاجة الخبز . هل الزجاجة فارغة . هل الساعة كانت واقفة . ما العدد الذي على ظهرها . كم شفرة للسكين . ما لون القبضة .

اتقدر ان تسحب سامير صغيرة بالمطرقة . واستمعن الاثنان بقائمة فيها مئة كلمة بينها ثمان وثلاثون كلمة ذات علاقة بالاسئلة المتقدمة . فاجاب المذنب عن الكلمات ذات العلاقة بالاسئلة في وقت اطول بكثير من الوقت الذي اقتضته الكلمات التي لا علاقة لها به . واما البريء فاجاب عن الكلمات التي لها علاقة في وقت يكاد يقارب الوقت الذي اجاب به عن الكلمات التي لا علاقة لها بما يظهر انه لم يرتكب جنابة وفي حادثة رابعة احضر ظرفان محتومان وضع في كليهما اشياء مختلفة مع بعض تعليمات مكتوبة لها علاقة بالامتحان واستعمال الادوات التي فيها . فانتخب شخص بالقرعة وطُلب منه ان يفتح احد الطرفين ويقرأ التعليمات التي فيه بدون ان يمس الطرف الثاني او يعرف شيئاً مما فيه . فبعد فحص محتويات احد الطرفين وتبع التعليمات الضرورية اعطي قائمة فيها مائة كلمة وطُلب منه ان يجيب عن كل كلمة منها شفاهاً باول كلمة تخطر في ذهنه . وان يذكر كلمة في اجوبته تظهر اي ظرف فتح . وكان بين الكلمات التي اعطيت له خمس وعشرون كلمة لها علاقة بعشتمات الطرف الاول و٢٥ لها علاقة بعشتمات الطرف الثاني والحسبون الباقية لم يكن لها ادنى علاقة بمحتويات الطرفين بتاتا . فاجابة عن الكلمات ذات العلاقة بالطرف المنتوح اقتضت وقتاً اطول من وقت اجابته عن الكلمات التي لها علاقة بالطرف الذي لم يفتحها اما الكلمات التي ليس لها علاقة بالطرفين فقد كان الوقت المصروف في الاجابة عنها قصيراً جداً

وقد امتحنت امتحانات كثيرة غير ما تقدم في اشخاص كثيرين من درسا هذه الطريقة جيداً وعرفوا الكلمات ذات العلاقة قبل الامتحان واستعدوا للاجابة عنها فكان الوقت المصروف على الكلمات ذات العلاقة اطول بكثير من الوقت المصروف على الكلمات التي لا علاقة لها

يؤخذ مما تقدم ان الانسان ابتداءً يستفيد من المظاهر العقلية في اعماله وانه يصعب عليه جداً التحكم بهذه المظاهر والتصرف فيها كما تسهل عليه ادارة المظاهر الطبيعية المحسوسة . ثم قد يستطيع ان يسيطر على بعض الافكار والاشتراقات العقلية لكن ذلك قد يتطلب اياماً وشهوراً وسنين وكثيراً ما نلن اننا نرنا عليها فنظير اماننا فجأة كطود كثير المزالق متعددة المقبات